



شرح

## رسالة العبودية

المجلس العاشر

لفضيلة الشيخ

عبد الله الغنيمة

حفظه الله -

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد ولد آدم أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

قال المؤلف رحمه الله في رسالة العبودية: **[وإن كان هذا مما اتفق المسلمون بل العقلاء]**

الشيخ: الكلام من أوله إلى أن يختم إشارة إلى أين؟ أولا إشارة إلى أن الذكر بالضمير سواء كان مظهرا أو مضمرا، فهذا لم يشرع، وليس من الشرع في شيء، ثم قال أنه صنف صاحب الفصوص كتابا سماه كتاب الهوى، كل هذا من الأمور الباطلة، قال: وإن كان هذا مما اتفق المسلمون بل العقلاء على أنه من أبين الباطل، يعني الذكر بالاسم المفرد، أو الذكر بالاسم المضمر، أنه لا يفيد شيئا، نعم.

القارئ: **[حتى قلت مرة لبعض من قال شيئا من ذلك: لو كان هذا ما قلته لكتبت الآية: وما يعلم تأويل (هو) منفصلة.]**

ثم كثيرا ما يذكر بعض الشيوخ أنه يحتج على قول القائل: (الله) بقوله [٩١ الأنعام]: **﴿قل الله﴾**.

الشيخ: هكذا، وما يعلم تأويل هو، ما هو تأويله، يعني تأويل كلمة وهو كلمة أخرى، منفصلة، يعني هو منفصلة، نعم.

القارئ: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ ويظن أن الله أمر نبيه بأن يقول الاسم المفرد وَهَذَا غَلَطٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِنْ قَوْلُهُ: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ مَعْنَاهُ: اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى وَهُوَ جَوَابُ لِقَوْلِهِ: ﴿قُلِ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهَدَى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تَبْدُونَهَا وَتَخْفُونَ كَثِيرًا وَعِلْمَتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ﴾ أي: اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى، رد بذلك قول من قال: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ فَقَالَ: ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ أَنْزَلَهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ ﴿فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾].

الشيخ: هذا واضح هذا كما سبق، هذا سبق قلناه نعم.

القارئ: [وَمَّا بَيَّنَّ مَا تَقْدِمُ مَا ذَكَرَهُ سَبِيحُيْهِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَيْمَةِ النَّحْوِ: أَنَّ الْعَرَبَ يَحْكُونَ بِالْقَوْلِ مَا كَانَ كَلَامًا لَا يَحْكُونَ بِهِ مَا كَانَ قَوْلًا. فَالْقَوْلُ لَا يَحْكِي بِهِ إِلَّا كَلَامٌ تَامٌّ أَوْ جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ أَوْ جُمْلَةٌ فَعْلِيَّةٌ وَهَذَا يَكْسِرُونَ (إِنْ) إِذَا جَاءَتْ بَعْدَ الْقَوْلِ، فَالْقَوْلُ لَا يَحْكِي بِهِ اسْمٌ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَأْمُرُ أَحَدًا بِذِكْرِ اسْمٍ مُفْرَدٍ وَلَا شَرَعَ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَالِاسْمُ الْمَجْرَدُ لَا يُفِيدُ شَيْئًا مِنَ الْإِيمَانِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَلَا يُؤْمَرُ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ وَلَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْمَخَاطَبَاتِ.

وَنَظِير من اقتصر على الإِسْم المُفْرَد مَا يذكر: أَنَّ بعض الأَعْرَاب مر بمؤذن يَقُول: (أشهد أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ) بِالنَّصْب فَقَالَ: مَاذَا يَقُول هَذَا؟ هَذَا الإِسْم، فَأَيْنَ الْخَبَر عَنْهُ الَّذِي يَتِم بِهِ الْكَلَام؟

وَمَا فِي الْقُرْآن من قَوْلِهِ [٨ المزمّل]: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [١].

الشيخ: يعني أَنَّ الكلام ركب من مبتدأ وخبر، وسواء كان جملة اسمية أو جملة فعلية، والكلام لا يتم إلا بذلك، فإذا كان مفردا فليس كلاما ولا يسمى كلام، وإذا قيل كلمة، فالكلمة تطلق على الشيء المفيد، بخلاف القول، فالقول قد يطلق على حرف، وقد يطلق على أي شيء يتلفظ به، والكلام الذي اصطلح عليه إذا كان مفيدا، سواء كان اسم أو كان فعل، والفعل وحده لا يكون كلاما، إلا إذا كان في ضمنه شيء مضمّر يدل عليه، نعم.

القارئ: [قَوْلُهُ ١ الْأَعْلَى]: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ وَقَوْلُهُ [١٤-١٥ الْأَعْلَى]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ وَقَوْلُهُ [٧٤ الْوَاقِعَةُ]: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ وَنَحْو ذَلِكَ لَا يَقْتَضِي ذكره مُفْرَدًا.

بل في " السَّنَن " أنه لما نزل قوله: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ قَالَ: « اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ » ولما نزل قوله: ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ قَالَ: « اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ ».

الشيخ: يعني المقصود سبحان اسم ربي، سبحان اسم، سبحان ربي، ولهذا فسرهما قال: سبحان ربي العظيم، فهذا هو المقصود، لأن التسييح يكون اسمه، وكذلك الدعاء يكون باسمه، يدعى باسمه، يسبح باسمه تعالى، سبحان الله، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، فالرسول فسرهما هنا، ليس المقصود الاسم هو الذي يسبح أو هو الذي يعبد، الاسم لا يعبد، وإنما يدعى به ويسئل به نعم.

القارئ: [فشرع لهم أَنْ يَقُولُوا فِي الرُّكُوعِ: (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ) وَفِي السُّجُودِ (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى). وَفِي " الصَّحِيح " أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: " سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ " وَفِي سُجُودِهِ " سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى " وَهَذَا هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: " اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ وَسُجُودِكُمْ " بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ].

الشيخ: يعني اجعلوا هذه الكلمة التسييح في السجود والركوع، سبحان ربي العظيم يناسب الركوع، والأعلى يناسب الركوع لأن السجود هو وضع الجبهة أو الأنف على الأرض، وهذا يكون الأرض تكون سفلى، والله جل وعلا يجب أن ينزه عن السفلى، والركوع تعظيم، وانحناء للعظيم، ولهذا يكون ناسب أن يقول: سبحان الله العظيم نعم.

القارئ: [فتسبيح اسم ربه الأعلى وذكر اسم ربه ونحو ذلك هو بالكلام التام المفيد كما في " الصَّحِيح " عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ قَالَ: « أَفْضَلُ الْكَلَامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ وَهِنَّ مِنَ الْقُرْآنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ »].

الشيخ: وهذا يدل على أن أفضل ما يذكر به القرآن، وذكر الإنسان بالقرآن هو تلاوته بالتدبر والعمل، أما مجرد هدر بدون تدبر ومعرفة المعنى فالجدوى قليلة، إنما يقصد به أن الله يخاطبنا به، هل يخاطبنا بشيء لا نفهمه؟ وإذا تصور الإنسان لا يفهم شيء، يصبح كأنه يهذي هذيان، ثم لا يجوز أن يكون المقصود حلاوة الصوت وحسنه، يكون مثلاً يأتيه بأنغام معينة بأشياء شبه الغناء، فإن كان تحسين الصوت مطلوب بالقرآن، كما في حديث أبي موسى أن النبي ﷺ مر عليه بالليل في بيته، وإذا هو يقرأ فوقف يستمع له، فقال لما أصبح، وأتى عليه أبي موسى قال له: «رَأَيْتَنِي الْبَارِحَةَ وَأَنَا أَسْتَمِعُ لَكَ، وَقَدْ أُعْطِيتَ مَزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»، فقال له: لو علمت بك لحبرته لك تحبيراً، أي زيتته وحستته، فدل على أن تزيين الصوت لأجل جذب الناس وتأثرهم به، فهو مطلوب، لا يكون لأجل أنه يمدح ويثنى عليه، فلان قارئ فلان حسن الصوت وما أشبه ذلك، فهذا يدخل في الرياء، والسمعة، يجب أن يكون مقصوده التأثير في الناس، أن هذا كلام الله، وكل كلمة فيه تدل على معاني، إذا فهمها الإنسان تنفعه وتفيده، في أخراه وفي سلوكه وفي علمه، فهذا يجب أن يحرص إذا قرأ على التدبر والتفهم، ويتصور أن الله يخاطبك، هل يسوغ مثلاً عاقل أنه يرسل له عظيم

يخاطبه بالخطاب، ثم لا يتأمل خطابه؟ فإذا سئل عن ذلك يقول: ما فهمت، هذا لا يجوز أصلاً، وليس هذا من التعظيم، وليس هذا من التلاوة التي أمر بها، ومثلاً لله المثل الأعلى، مثلاً أرسل لنا الرئيس أو الملك أو الأمير مثلاً خطاب، أخذنا الخطاب وجعلناه فوق رؤوسنا ورفعناه وحطناه في برواز وأكرمناه، وفيه أمر ونهي، ثم يأتي إلينا ونحن نمثل الأمر ونجتنب النهي، فسألنا نقول: انظر إلى خطابك نحن أكرمناه، هل يكون هذا إلا استهزاء، استهزاء وسخرية، فلا بد أن الإنسان يتأمل خطاب ربه حسب الإمكان، حسب إمكانه، والله جل وعلا يقول: ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾، القرآن ميسر لمن يتذكر وينظر، يقول العلماء عند تفسير هذه الجملة، ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾، ولقد يسرنا العلم لمن يتعلم، فهل متذكر فيذكر، يعني هذا معناه، أي أنه ميسر ومسهل، وهو بلغة فصحي قريبة، فإذا كان الإنسان يعرف اللغة، لابد أن يدرك هذا المعنى، ولا يلزم أن يدرك كل شيء، فيه الشيء الذي يستطيعه، فهذا هو فضل التلاوة، أما مجرد تلاوة بلا تأمل، فهذه جدواها قليل، ولهذا سئل بعض السلف قيل له أنه يوجد من يقرأ القرآن ولا يفهمه، قال: هذه بدعة، بدعة ما كان الناس على هذا، كان إذا قرأ أحدهم يفهم ما خوطب به، لأنه بلغته، لكن لما فسد، مثل ما مر يقول الجملة التي في الأذان، أشهد أن محمداً رسول الله، هذه لا تفيد شيء، لأن رسول بدل محمد، ولهذا لما سمع أعرابي المؤذن يقول كذا، قال: ماله، يقول: أشهد أن محمداً رسول الله يقول: ماله، ينتظر الجواب ما جاء



جواب إلى الآن، فإذا قال: أشهد أن محمد رسول الله تم الجواب، لأنه إذا نصب صار تبعا للسابق، ويتتظر، ويذكر أن رجلا كان يعلم صبيان من العرب، العرب يولدون على اللغة على لغتهم، ويأخذونها من آبائهم، ولا يلحنون أصلا، فصار يلقنهم ويقول لأحدهم: قل: تبت يدا، فيقول: تبت يداني، فيضربه، ما فيه يداني، قل: تبت يدا، فسمعه رجل قال: هذا عربي فصيح، يذكر له المضاف إليه حتى ينطق بها، ما ينطق بهذا، شيء، لما قال: قل تبت يدا أبي لهب، نطق بها تماما، فما كانوا يعرفون اللحن، وإنما يتكلمون بلغتهم التي الجملة تأتي مفيدة، فالمقصود أن القرآن هو أفضل ما يتقرب به الإنسان بعد أداء ما افترض عليه، ولكن حتى يفهم، لأن المقصود بالتلاوة العمل، ولهذا ذم الله جل وعلا الذين لا يعلمون من القرآن إلا أماني، والأماني هي التلاوة مجرد تلاوة، نعم.

القارئ: [وَفِي "الصَّحِيح" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»].

الشيخ: سمى سبحانه الله وبحمده كلمة، سبحانه الله العظيم كلمة، ما تكون الكلمة إلا مفيدة جملة مفيدة نعم.

القارئ: [وفي "الصَّحِيحَيْنِ" عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ قَالَ فِي يَوْمِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حُرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمِيتِي وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ عَلَيْهِ " . و " مَنْ قَالَ فِي يَوْمِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » ].

الشيخ: يعني هذا يرد على الذين يقولون: إن أفضل الذكر الضمير أن تذكره بالضمير، أن تقول: الله الله، يعني بالاسم أو بالضمير، إما أن تقول الله الله، وبعضهم يقول بالضمير هو هو، هذا كله ضلال بين ولا يفيد شيء، بل هو لعب في لعب، وإذا قيل هذا هو الدين والعبادة وهو أفضل الذكر، فهذا كذب، كذب وقول على الله بلا علم، وعلى رسوله ﷺ، فلا بد أن يكون الذكر جمل مفيدة، نعم.

القارئ: [وفي "الموطأ" وَغَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »]

وفي "سنن ابن ماجه" وَغَيْرِهِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » ].

الشيخ: والحمد لله صار ذكر لأنه ثناء، لأنه ثناء على الله جل وعلا، وأدخل على الحمد حمد القلب، حتى تكون مستغرقة لجميع الأشياء، فهي تدل على حمد الله جل وعلا على الخلق وعلى الرزق وعلى كون الإنسان مسلماً، وعلى كل نعمة أنعمها الله جل وعلا عليه، ثم الحمد الي فيه الثناء ثناء على الله جل وعلا بنعمه، وفيه كذلك التعظيم والحب، لا بد إذا لم يكن فيه حب، لا يكون ثناء، والحمد هكذا لا بد أن يكون فيه الحامد مثن محب طالب، أما إذا كان مجرد ذكر فقط، يذكر وهي تسمى مدح، إذا خلا من المحبة والإنابة والطلب والافتقار يسمى هذا مدح، وإذا اشتمل على ذلك فهو الحمد، لهذا سمى هنا أنه دعاء، لأن في ظنه الطلب، وأما إذا الدعاء الذكر فهو أعم من هذا، الذكر كل ما تذكر الله جل وعلا به من فعل وقول وعمل، يسمى ذكر لله جل وعلا، فهو يدخل فيه الأعمال كلها نعم.

القارئ: [وَمِثْلَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كَثِيرَةٌ فِي أَنْوَاعِ مَا يُقَالُ مِنَ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ.

وَكَذَلِكَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى [١٢١ الْأَنْعَام]: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾.

الشيخ: اسم الله عليه معناه أن يقول باسم، ما يقول اسم الله عليه فقط، ولا اسم، لا بد أن يقول: باسم الله على الذبيحة وعلى الصيد، وكذلك الأكل، يجب أن يقول باسم الله إذا أراد أن يأكل، كما أنه يجب عليه أن يحمده ربه إذا أكل،

وهذا من معاني قول الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾، وهو معنى الدعاء بأسمائه، وهذا لا ينفك عنه المسلم، ولكنه يجب أن يتأمل الشيء ويستحضر ذلك بقلبه حتى يكون على بصيرة نعم.

القارئ: [وَقَوْلُهُ ٤ الْمَائِدَةِ]: ﴿فَكُلُّوا مِمَّا أَمْسَكَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ إِنَّمَا هُوَ قَوْل: بِسْمِ اللَّهِ، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ تَامَّةٌ، إِمَّا اسْمِيَّةٌ عَلَى أَظْهَرِ قَوْلِي النُّحَاةِ].

الشيخ: يقصد باسم الله أنها جملة، فالتقدير أذبح باسم الله، أو أقرأ باسم الله، أو على قول بعض المبتدي، ولكن ذكر الفعل أولى من المبتدي، لأنه ليس المبتدي فقط، يقصد به الابتداء، يقصد به الابتداء والاستمرار أيضا أن يكون على اسم الله جل وعلا، وقد جاء في القرآن هذا: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، وجاء قوله: ﴿بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا﴾، فهذا مجراها مصدر، مصدر اسم، الأول فعل، ولهذا كل فريق من العلماء قال: بقوله، منهم من قدره فعل، ومنهم من قدره اسم، يعني المحذوف في هذا، والمقصود أن هذا مفيد، والشيء المضمر كأنه مذكور، لأن الكلام لا يصح إلا به.

القارئ: [وَهَذِهِ جُمْلَةٌ تَامَّةٌ، إِمَّا اسْمِيَّةٌ عَلَى أَظْهَرِ قَوْلِي النُّحَاةِ، أَوْ فَعْلِيَّةٌ وَالتَّقْدِيرُ: ذَبَحِي بِسْمِ اللَّهِ أَوْ أَذْبَحْ بِسْمِ اللَّهِ].

الشيخ: إذا قال: ذبح باسم الله فهي جملة اسمية، وإذا قال: أذبح باسم الله فهي جملة فعلية، وكونها جملة فعلية أولى نعم.

القارئ: [وَكَذَلِكَ قَوْلَ الْقَارِئِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فتقديره قراءتي بِسْمِ اللَّهِ أو أَقْرَأَ بِاسْمِ اللَّهِ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَضْمُرُ فِي مِثْلِ هَذَا: ابْتِدَائِي بِسْمِ اللَّهِ أو ابْتَدَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ، وَالْأَوَّلُ أَحْسَنُ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ كُلَّهُ مَفْعُولٌ بِاسْمِ اللَّهِ لَيْسَ مُجَرَّدَ ابْتِدَائِهِ، كَمَا أَظْهَرَ الْمُضْمَرُ فِي قَوْلِهِ [١ العلق]: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وَفِي قَوْلِهِ [٤١ هود]: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِيهَا وَمَرَسَاهَا﴾ وَفِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيَذْبَحْ مَكَانَهَا أُخْرَى وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَبَحَ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللَّهِ»].

الشيخ: يعني يقول: ذبحي باسم الله، أو على اسم الله، أو أذبح باسم الله، فيكون اسم، نعم.

القارئ: [وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لِرَبِيئِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ: «يَا غُلَامُ سَمِ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ بِمَا يَلِيكَ»].

الشيخ: سم الله قل بسم الله، ما أسمى الله أقول الله، أو قل الله، هذا لا يراد، حتى لا يكون دليل لأهل الباطل، ولهذا ما عرف أنهم يقولون الله، يعني عند الأكل والدخول وغيره، وإنما يقولون: باسم الله كما علمهم الرسول ﷺ،

ومعروف أن هذا معناه، أفعل هذا الشيء الذي يبدي به أفعله باسم الله، فهو الاستعانة والعبادة أيضا، ليس استعانة فقط، وإنما استعانة وعبادة نعم.

القارئ: [فالمُرَاد أن يَقُول: باسم الله، لَيْسَ المُرَاد أن يذكر الإِسْم مُجَرِّداً وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ لَعْدِي بن حَاتِم: «إِذَا أُرْسِلْتَ كَلْبَكَ المَعْلَمَ وَذَكَرْتَ اسْمَ اللَّهِ فَكُلَّ» وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ مَنْزِلَهُ فَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ خُرُوجِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ» وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ].

الشيخ: هذا لا يؤمن به إلا من يؤمن بما جاء عن الله وعن رسوله، لكن كثير من الناس يقول: لا نرى الشيطان ولا نحس به، ليس معنا شياطين ولا معنا، فهؤلاء الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوسات، وبالأمر التي، ثم يرجعون الأمور إلى أفكارهم وعقولهم، هذا لا يستقيم عند المسلم أبداً، لأنه لا بد يقبل عن الله وعن رسوله، والله جل وعلا أخبرنا أن الشيطان يرانا من حيث لا نراه، فهو والشياطين مثل الناس لهم إحساس ولهم أعمال، ويأكلون ويشربون، وهم أعداء بنو آدم، ويشاركون بنو آدم إن لم يتحصن بالله، والتحصن بالله هو بذكر اسمه جعله الله هذا حصنا منهم، فهذا لو الإنسان إذا أراد دخول الحمام أنه يصلي ويستعيذ بالله من الشيطان يقول: أعوذ بالله من الخبث والخبائث، الخبث هم ذكور الشياطين، والخبائث إناثها، فإذا دخل هذا كان سترًا بينه وبينهم لا

يرونه، فإذا لم يسمي لعبوا به، وربما أرجعوا إليه النجاسات ونجسوه وغير ذلك ولا يحس بهذا، والقاذورات مكان القاذورات والوساخات هي مكانهم التي تليق بهم، وهو يالفونها، ولهذا كثيرا ما يصاب الإنسان من مجاهر وما أشبه ذلك من ملابسات الجن في هذه الأماكن، إما أن يبول عليهم أو يؤذيهم أو ما أشبه ذلك، وإن كان ملابستهم في غير ذلك أيضا، وكما قال شيخ الإسلام: ملابستهم على ثلاثة أقسام، قسم يكون من باب العبث يعبثون بالإنسان، وقسم من باب العشق، وقسم من باب الأذى وهذا هو أصعبها وأشدّها، يؤذيهم لما يبول عليهم أو يكب عليهم من الماء الحار وما أشبه ذلك، وإذا سمي سلم من هذا كله، وإذا لم يسمي فإنه قد يتعرض لأذاهم أو لنظرهم أو غير ذلك، فالمقصود أن الله جل وعلا قسم الأعداء، أعداء بني آدم إلى قسمين، عدو يشاهد ويرى ويحس وهو من جنسه من الناس، وعدو لا، لا يشاهد ولا يحس، الذي يشاهد ويحس يقابل بما ذكر الله جل وعلا: ﴿وَمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، والأول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ۚ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾، فهذا العلاج في العدو الظاهر المشاهد، أما الاحتراز من العدو الغير مشاهد باللجوء إلى الله والاستعاذة به وذكر اسمه، فلا بد من هذه الأمور التي ذكرها الله تعالى وذكرها رسوله ﷺ، أن نمثل ذلك حتى نسلم من الشياطين، شياطين الجن والإنس، ولكن شياطين الجن يكونون مع الناس، يكونون في البيوت ويكونون في

الأسواق، وهذا القول الذي قاله ﷺ يقول: «إذا قال بسم الله عند دخوله المنزل وعند الطعام وعند الخروج قال الشيطان لمن معه منعتم من دخول المسكن والمبيت ومنعتم من الأكل فلا مكان لكم في هذا البيت»، ولكن هم يألفون الأغاني والصور يألفونها كثيرا، فإذا كان البيت محلا للأغاني والصور فهو مقرا للشياطين، ولهذا من كان بيته بهذه المثابة فغالبا أنه لا يسلم من الشياطين، قد يداخلونه أو يداخلون أبنائه، أو أهل وما أشبه ذلك، ولهذا كثرت هذه الأشياء في بيوت الناس، وقد يشاركون الإنسان أصلا في كل ما يفعل حتى في الزوجة، لهذا يقول الله جل وعلا لما الشيطان توعد بني آدم أنه سوف يحتكنهم، يحتنك ذرية بني آدم، قال الله جل وعلا له: ﴿ اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاءا موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم برجلك وخيلك ﴾، استفزز من استطعت منهم بأيش؟ قلنا: ما هو الصوت؟ صوت الشيطان هل نسمعه؟ الصوت يقول العلماء: الغناء، الغناء هو صوت الشيطان، ولهذا يقول العلماء: لا يمكن مجتمع في قلب إنسان حب القرآن وحب الأغاني، لا يمكن لأن هذا قرآن الرحمن، وهذا قرآن الشيطان، ولا يجتمعان في قلب عبد، تجد الإنسان إذا أَلَفَ الأغاني فهو لا يستمع إلى القرآن ولا يحبه، وإنما يحب الأغاني فقط، نعم.

القارئ: [وَكَذَلِكَ مَا شَرَعَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي صَلَاتِهِمْ وَأَذَانِهِمْ وَحُجَّتِهِمْ وَأَعْيَادِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّهَا هُوَ بِالْجُمْلَةِ التَّامَّةِ كَقَوْلِ الْمُؤَدِّن: (الله أكبر الله أكبر أشهد



أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ) وَقَوْلُ الْمُصَلِّي: (اللَّهُ أَكْبَرُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ) وَقَوْلُ الْمَلْبِيِّ: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ) وَأَمْثَالُ ذَلِكَ].

الشيخ: كل هذا الكلام الذي ذكره من باب الاستطراد، هو إبطال قول الصوفية في ذكرهم الذي اخترعوه، أن الذكر يكون بالضمير أو بالاسم الظاهر، وزعموا بأن هذا أقرب إلى القلب، وأنه ما ينبغي للإنسان أنه يأتي بالأمور التي تكون دالة على هذا، كي لا يموت بين هذه الأشياء، وهذا زعم باطل، ما أتى بذكر الله، وكل لم يذكر هذا جمل مفيدة، في قوله: لبيك اللهم لبيك، لبي لبيك أيضا مفيد، لأن المعنى جاء مثني لبي، ومعناه أنه إجابة لك بعد إجابة، أو أنا لازم طاعتك لزوما بعد لزوم يعني هو مستمر على ذلك، ومنهم من يقول: أنه أخذ منا اللب أو اللبة وهي الملازمة هذا معناه، وهكذا كل ذكر جاء به الرسول ﷺ فهو مفيد جمل مفيدة، لا يكون ضمير أو اسم لا فائدة فيه، فالله لم يشرع لنا الشيء الذي لا يفيد، وهذا هو الذي يكون فيه معرفة القلب وتأثره، أما مجرد اسم يتردد أو ضمير فهذا لا يعطي أي معنى، نعم.

القارئ: [فَجَمِيعُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ مِنَ الذِّكْرِ إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ تَامٌّ لَا اسْمٌ مُفْرَدٌ وَلَا مَظْهَرٌ وَلَا مُضْمَرٌ].

الشيخ: الاسم المفرد مثل الله أو الرحمن، والمضمر مثل هو كما يقولون، فهذا مظهر، والمضمر بدل من أنا أو أنت أو ما أشبه ذلك، من الضمائر التي تكون لا بد تتعلق بما سبق وبما يلحق، وكل هذا لا يجدي شيء ولا يفيد، فالمضمر قد يكون غير مذكور أيضا نعم.

القارئ: [وَهَذَا هُوَ الَّذِي يُسَمَّى فِي اللُّغَةِ (كَلِمَةً) كَقَوْلِهِ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»].

الشيخ: وهذا دلنا على أن الميزان يوضع فيه الكلام، ومعلوم أن الكلام معنى لا يشاهد ولا يرى، فبعض العلماء يقول: إن الذي يوضع فيه الصحائف، يعني هذه الكلمات تسجل في صحائف ثم توضع، وبعضهم يقول: إنها تجعل أجسادا يوم القيامة ثم توضع في الميزان، وهذا هو الأقرب، لهذا يقول: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُ النَّاسَ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾، هم يرون أعمالهم يوم القيامة، وكذلك قوله كما في حديث أبي مالك الأشعري: «سبحان الله تملأ الميزان، والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض»، إلى آخره، فهذا معناه أنها يوم القيامة أنها تظهر وتكون أجساما ترى، والله على كل شيء قدير نعم.

القارئ: [وقوله: أفضل كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد].

الشيخ: أصدق كلمة وليس أفضل كلها، لأن هذه لا يذكر الله بها، الحق أنه قال: أصدق كلمة، وهذا في الصحيح صحيح البخاري، أصدق كلمة قالها لبيد ألا كل شيء ما خلا الله باطل، وقد قال بعضهم: أنه يكذب، وليس هذا صحيح، لأن الجنة ليست باطل والنار ليست باطل، ولكن الباطل يقصد به شيئين، أما أنه يقصد به الشيء الذي لا ينفع، أو يقصد به الشيء الذي لا يؤمر به ولا يتحصل به ثواب على وجه الخصوص، نحن لهذا جاء في الحديث: الدنيا باطل، وكل لعب يلعبه الإنسان باطل إلا ملاعبته لزوجته وكذلك ركوبه فرسه»، لأن هذا يراد به غير هذا نعم.

القارئ: [وقوله: «أفضل كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» ومنه قوله تعالى [٥ الكهف]: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ الآية وقوله [١١٥ الأنعام]: ﴿وَمِمَّا كَلِمَاتُ رَبِّكَ صَدَقَ وَعْدًا﴾].

الشيخ: كلمة يراد بها الكلام، كلمة ربك، يعني كلامه الذي فيه الأمر والنهي وفيه الخبر والوعد، كلام الله لا يخلو عن هذا، إما أمر ونهي، وإما خبر، وإما جزاء، وعد لمن يمتثل أمره، والخبر قد يكون عن نفسه، وقد يكون عن الماضي الأمور الماضية إما الخلق وجزاء به من تكذيب الرسل وعذابهم، وإما إثابتهم، أو يكون في المستقبل نعم، وكل يطلق عليه كلمة الله، وكلام الله كما سبق،

ينقسم إلى قسمين، كلام شرعي أمري ديني، وكلام قدري كوني يكون به الأشياء، وكله صدق وحق وكله تام، نعم.

القارئ: [وأما ذلك مما استعمل فيه لفظ (الكلمة) من الكتاب والسنة بل وسائر كلام العرب فإنما يُراد به الجملة التامة كما كانوا يستعملون الحرف في الاسم فيقولون: هذا حرف غريب أي لفظ الاسم غريب].

الشيخ: حرف يطلق على الاسم وعلى الجملة المفيدة، حرف غريب، لهذا وضعت كتب الغريب، الغريب في الحديث، لتفسير المفردات، الاسم هو المفرد الذي يأتي مفرد، وليس معناه أنه حرف لا يفيد شيئاً، نعم.

القارئ: [وقسم سيبويه الكلام إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وكل من هذه الأقسام يسمى حرفاً لكن خاصة الثالث أنه حرف جاء لمعنى].

الشيخ: لا بد أن يكون جاء لمعنى، أما إذا قلت: ألف، ألف ما له معنى، لا بد أن يكون مثل حروف النصب حروف الجزم أنه جاء لمعنى، ولهذا يكون معناه في غيره، الحرف معناه في غيره، وليس معناه فيه، نعم.

القارئ: [أنه حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل].

وسمى حُرُوف الهجاء باسم الحُرَف وَهِيَ أَسْمَاءُ].

الشيخ: هذا اصطلاح تسمية الحروف الهجاء باء تاء ثاء، اصطلاح يصطلحه العلماء.

القارئ: [وَلَفْظُ الْحُرَفِ يَتَنَاوَلُ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَغَيْرَهَا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَعْرَبَهُ فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ ﴿أَلَمْ﴾ حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ».

الشيخ: ما معنى أعربه؟ يعني قرأه صحيحا بدون لحن، لا يلحن فيه، نعم.

القارئ: [وَقَدْ سَأَلَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ أَصْحَابَهُ عَنِ النُّطْقِ بِحَرْفِ الزَّايِ مِنْ جِئْتُمْ بِالِاسْمِ وَإِنَّمَا الْحَرْفُ (ز)].

الشيخ: نعم، وهكذا الحروف كلها هكذا، زاي ويائي وجيم، تقول جا حا خاء، ولكن الآن يوضع في الهجاء خلاف ذلك في المدارس نعم.

القارئ: [ثُمَّ إِنْ النُّحَاةَ اضْطَلَحُوا عَلَى أَنْ هَذَا الْمُسَمَّى فِي اللُّغَةِ بِالْحَرْفِ يُسَمَّى كَلِمَةً وَأَنْ لَفْظَ الْحُرَفِ يَخْصُ لَمَّا جَاءَ لِمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ كَحُرُوفِ الْجُرِّ وَنَحْوِهَا].

الشيخ: نحوها مثل حروف النصب وحروف الجزم، وحروف المعاني نعم.

القارئ: [وَأَمَّا أَلْفَاظُ حُرُوفِ الْمَجَاءِ فَيَعْبُرُ تَارَةً بِالْحَرْفِ عَنْ نَفْسِ الْحَرْفِ مِنَ اللَّفْظِ وَتَارَةً بِاسْمِ ذَلِكَ الْحَرْفِ وَلَمَّا غَلَبَ هَذَا الْإِصْطِلَاحُ صَارَ يَتَوَهَّمُ مِنْ اعْتَادِهِ أَنَّهُ هَكَذَا فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ لَفْظَ الْكَلِمَةِ فِي اللُّغَةِ لَفْظًا مُشْتَرَكًا بَيْنَ الْإِسْمِ مِثْلًا وَيَبِينُ الْجُمْلَةَ وَلَا يَعْرِفُ فِي صَرِيحِ اللُّغَةِ مِنْ لَفْظِ (الْكَلِمَةِ) إِلَّا الْجُمْلَةَ التَّامَّةَ].

الشيخ: ولكن النحاة يقسمونه على غير هذا، يقولون: كلمة وكلم وكلام، فالكلمة يجعلونها جملة مفردة الواحدة التي لا تفيد كلمة، والكلم الشيء الذي لا يفيد، الكلام الذي يشمل الاسم والحرف كما قال ابن مالك، فالكلم يمثل به يقول: إن قام زيد، يعني كلام أكثر من كلمة من حرف، ولكنه لا يفيد شيئاً، إن قام زيد كيف تسمع ايش يفيد؟ ما أفاد شيء، هذا يسمى كلم، وإن قلت: ضربت زيدا، ضرب زيد عمرا، فهو كلام، لأنه تام، والكلمة المفردة اللفظ المفرد نعم.

القارئ: [وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ الْمَشْرُوعَ فِي ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ ذِكْرُهُ بِجُمْلَةٍ تَامَّةٍ وَهُوَ الْمُسَمَّى بِالْكَلَامِ وَالْوَّاحِدُ مِنْهُ بِالْكَلِمَةِ وَهُوَ الَّذِي يَنْفَعُ الْقُلُوبَ وَيَحْصُلُ بِهِ الثَّوَابُ وَالْأَجْرُ وَيَجْذِبُ الْقُلُوبَ إِلَى اللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَخَشْيَتِهِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ وَالْمَقَاصِدِ السَّامِيَةِ].

وَأَمَّا الْإِقْتِصَارُ عَلَى الْإِسْمِ الْمُفْرَدِ مَظْهَرًا أَوْ مُضْمَرًا فَلَا أَصْلَ لَهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ ذِكْرِ الْخَاصَّةِ وَالْعَارِفِينَ.

بَلْ هُوَ وَسِيلَةٌ إِلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْبَدْعِ وَالضَّلَالَاتِ وَذَرِيعَةٌ إِلَى تَصَوُّرَاتٍ وَأَحْوَالٍ فَاسِدَةٍ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَأَهْلِ الْإِتِّحَادِ.

كَمَا قَدْ بَسَطَ الْكَلَامَ عَلَيْهِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ].

الشيخ: أنه يقول: أنه هو وذلك، أنه يدل على المذهب الخبيث وهو أن الله حال في خلقه، فيصف كل ما يقابله ويتصوره بأنه يكون الله جل وعلا فيه تعالى الله وتقدس، على كل حال هذا كله استطراد من الشيخ رحمه الله على هذا الذكر الذي اتخذ الصوفية شبه اللعب وزعموا أنه أفضل الذكر، وهو كذب وبدع وكل بدعة ضلالة، نعم.

القارئ: [فصل وجماع الدين أصلاً: أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نَعْبُدُهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ لَا نَعْبُدُهُ بِالْبَدْعِ].

الشيخ: وهذا هو الأصل، هو الأصل في كل ما جاء عن الله وعن رسوله، بأن تكون العبادة لله وحده، ولا يقصد بها غير الله، لا من حظوظ النفوس، ولا من مقاصد الدنيا التي قد ينتفع بها هو أو غيره، والثاني: أن تكون العبادة كما جاء به الرسول ﷺ، وبغير ذلك لا تصح عبادة ولا تقبل، وهذه هي التي سبق ذكرها

من الذكر الذي يقولونه ليس من هذا القبيل، لأن ما جاء به الرسول ﷺ فهو مردود، ولهذا كان هو جماع الدين أصلاً، الأصل الأول: أن تكون العبادة لله وحده، والأصل الثاني: أن تكون العبادة مشروعة جاء بها الرسول ﷺ، وإذا خرج عن هذين الأصلين في التعبد فهو باطل وهو ضلال نعم.

القارئ: [كَمَا قَالَ تَعَالَى [١١٠] الْكَهْف]: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ .

الشيخ: العمل الصالح هو ما كان على الشرع، ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ أحدًا نكرة، فيدخل فيه كل شيء، فكما أنه يدخل فيه الشرك الصغير والكبير نعم.

القارئ: [وَذَلِكَ تَحْقِيقُ الشَّهَادَتَيْنِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَشَهَادَةُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ].

الشيخ: ايش معنى تحقيق؟ تحقيق الشهادتين ايش معنى التحقيق؟ كلمة تحقيق لها معنى غير هذا، طيب كيف حق التوحيد كاملاً؟ لا، معنى التحقيق التصفية وأن تكون خالصة، ليس فيها شيء من غيرها، حققت الشيء خلصته من غيره وصفيته، فصار خالصاً صافياً هذا معنى التحقيق، يعني تحقيق التوحيد، من أي شيء، من الشرك والبدع والذنوب، ومن حقق التوحيد دخل الجنة بلا



حساب، معناه أنه يحققه بأن يصفيه ويخلصه يكون صافيا ليس فيه شيء من الشرك ولا من البدع، ولا عنده ذنوب، يموت عليه، فمن كان بهذه المثابة دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، إذا مات عليه، هذا معنى: من قال لا إله إلا الله صادقا من قلبه، وفي رواية: خالصا من قلبه، غير شاك، دخل الجنة بلا حساب، أو حرمه الله على النار هكذا حرمه الله على النار هكذا تبين الأحاديث، فإذا حرم على النار معناه أنه جاء بتحقيق التوحيد ومات عليه، نعم، قام بتحقيق الشهادتين، يعني القيام بهما خالصتين صافيتين ليس فيهما شيئا مما ينافيها، لا من بدع ولا من التفات لغير الله جل وعلا، ولا من عمل بغير ما جاء به الرسول ﷺ، فهذا تحقيق الشهادتين نعم.

القارئ: [فَفِي الْأُولَى: أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ.

وَفِي الثَّانِيَةِ: أَنْ مُحَمَّدًا هُوَ رَسُولُهُ الْمُبْلَغُ عَنْهُ فَعَلِينَا أَنْ نَصْدُقَ خَبْرَهُ وَنَطِيعَ أَمْرِهِ].

الشيخ: يعني هذا لازم، وإلا ما تثبت الشهادة، لو ما صدقته بما يقول، ولا أطعته فيما يأمر، أنت لم تشهد له بأنه رسول الله، أنت تعلم أنه صادق، ولكن ما تتبعه ولا تطيعه، لم تقم بالشهادتين، ولهذا أبو طالب يشهد أنه صادق، وأنه ما يقول حق، ومع ذلك فهو مشرك كافر، لأنه لم يطعه ولم يتبعه نعم.

القارئ: [وَقَدْ يَبِينُ لَنَا مَا نَعْبُدُ اللَّهَ بِهِ وَنَهَانَا عَنْ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ وَأَخْبَرَنَا أَنَّهَا ضَلَالَةٌ قَالَ تَعَالَى [١١٢] الْبَقَرَةِ]: ﴿بَلَىٰ مِنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

وكما أننا مأمورون ألا نخاف إلا الله ولا نتوكل إلا على الله ولا نرغب إلا إلى الله ولا نستعين إلا بالله ولا تكون عبادتنا إلا لله فكذلك نحن مأمورون أن نتبع الرسول ونطيعه ونتأسى به فالحلال ما حلله والحرام ما حرمه .

والدين ما شرعه قال الله تعالى [٥٩] التَّوْبَةِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾  
فجعل الإيتاء لله وللرسول كما قال [٧] الْحُشْرِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ وجعل التوكل على الله وحده بقوله: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ ولم يقل: ورَسُولُهُ - كما قال في وصف الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى [١٧٣] آلِ عِمْرَانَ: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ ومثله قوله [٦٤] الْأَنْفَالِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي حَسْبُكَ وَحَسْبُ الْمُؤْمِنِينَ كما قال [٣٦] الزمر: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ -  
ثم قال: ﴿سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ فجعل الإيتاء لله وللرسول وقدم

ذكر الفضل لله لِأَنَّ ﴿الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾  
 وَلَهُ الْفَضْلُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ: ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ فَجَعَلَ  
 الرَّغْبَةَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ [٧-٨ الشَّرْح]: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ<sup>٧</sup> وَإِلَى  
 رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا  
 اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ» وَالْقُرْآنُ يَدُلُّ عَلَى مِثْلِ هَذَا فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ.

فَجَعَلَ الْعِبَادَةَ وَالْخَشْيَةَ وَالتَّقْوَى لِلَّهِ وَجَعَلَ الطَّاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ كَمَا فِي  
 قَوْلِ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ [٣ نوح]: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ وَقَوْلِهِ  
 [٥٢ التَّوْر]: ﴿وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾  
 وَأَمْثَالُ ذَلِكَ.

فَالرَّسُلُ أَمَرُوا بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَالرَّغْبَةَ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ وَطَاعَتَهُ وَالطَّاعَةَ لَهُمْ  
 فَأَضَلَّ الشَّيْطَانُ النَّصَارَى وَأَشْبَاهَهُمْ فَأَشْرَكُوا بِاللَّهِ وَعَصَوْا الرَّسُولَ فَـ  
 ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ فَجَعَلُوا  
 يَرِغِبُونَ إِلَيْهِمْ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَيْهِمْ يَسْأَلُونَهُمْ مَعَ مَعْصِيَتِهِمْ لِأَمْرِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ  
 لِسِتِّهِمْ.

وَهَدَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَخْلَصِينَ اللَّهُ أَهْلَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَاتَّبَعُوهُ فَلَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ فَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ اللَّهُ وَأَسْلَمُوا وَجُوهَهُمْ اللَّهُ وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَأَحْبَبُوهُ وَرَجَوْهُ وَخَافُوهُ وَسَأَلُوهُ وَرَغَبُوا إِلَيْهِ وَفَوَضُوا أُمُورَهُمْ إِلَيْهِ وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ وَأَطَاعُوا رِسْلَهُ وَعَزَّرُوهُمْ وَوَقَرُّوهُمْ وَأَحَبُّوهُمْ وَوَالَوْهُمْ وَاتَّبَعُوهُمْ وَاقْتَفَوْا آثَارَهُمْ وَاهْتَدَوْا بِمَنَارِهِمْ.

وَذَلِكَ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ الرُّسُلِ وَهُوَ الدِّينَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ أَحَدٍ دِينًا إِلَّا إِيَّاهُ وَهُوَ حَقِيقَةُ الْعِبَادَةِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

فَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَثْبِتَنَا عَلَيْهِ وَيَكْمِلَهُ لَنَا وَيَمِيتَنَا عَلَيْهِ وَسَائِرِ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ].

الشيخ: هذا ختم الرسالة بهذا الأصل أو الأصلين الجامعين الذي يقول: أنهما هما جماع الدين، ومعنى جماع الدين أن الدين يجتمع فيهما في هذين الأصلين، فلا يخرج الدين الذي جاء به الرسول ﷺ عن هذين الأصلين، وهما معنى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وهذه الشهادة لا بد أن يحققها الإنسان، يقولها صادقا من قلبه، عالما بذلك، ثم يعمل بها، وإلا مجرد قول تلفظ بها، كما يتصوره بعض الناس، فهذا لا يجدي، إذا لم يأتي بمعناها ويقوم بها، وهذا معناه أنه لا بد أن يفهم المراد منها، ولما كان حصوله ﷺ يدعوا العرب، اكتفى بذكر لفظها، ولكنه جاء بالمعاني التي تدل عليها، والذين خوطبوا بها

حينما يقول لهم: «قولوا لا إله إلا الله»، يفهمونها تماما، ولهذا عرفوا أنها تبطل دينهم، الذي هو عبادة الله وعبادة غيره معه، فكانوا يعبدون الله، ولكنهم يعبدون غيره معه، وهذا هو الشرك، وإذا كان العرب لا يعبدون إلا الكواكب أو الحجارة أو الأشجار هذا لا يوجد، ولكنهم عبادتهم أيضا ليست عبادة خضوع وذل وعبادة وخوف ورجاء إلا في بعض الأحيان، وإنما هي عبادة بالتوسط، بالتوسط من هذه الأشياء تتوسط لهم عند الله، سبق أن قلت لكم: إن أصل الشرك هو طلب الوساطة التي هي الشفاعة، فهذا أصل شرك المشركين، وأصله القياس الفاسد حينما قاسوا رب العالمين على العظماء عندهم والكبراء، فقالوا، نشاهد الرؤساء والكبراء إذا طلب منهم حاجة فأنجع للحاجة وأسرع لقضائها أن نأتي بمن يحبونه أو كان مقربا عندهم، أو له يد عندهم، فنطلب منه التوسط أن يقضي حاجتنا فتقضى، قالوا: كذلك إذا طلب الوساطة من هذه الأشياء هي من باب التعظيم زعموا، زعموا أنها من باب التعظيم، وليس من باب التنقص، والله جعله مسبة له، لماذا؟ لأن هذا معناه أن الله يحتاج إلى من يسأله وينبهه أو يجعله عاطفا على عباده، والله جل وعلا علام الغيوب بسمعهم ويرى مكانهم، وليس بينهم وبينه حجاب حتى يطلب من يكون وساطة يتوسط، ولهذا صار هذا تنقص، لأنه ما قاموا بالشيء الذي يجب أن يقوموا به، وليس بين العبد وبين ربه حجاب ووساطة، يطلب منه أينما كان، الله معه يسمع كلامه ويراه ويعلم حاله، وإذا جعل وساطة فهو تنقص لله جل

وعلا، فالمقصود أن شركهم هذا أصله، إما أنهم يزعمون أن مثلاً اللات والعزى ومناة وغيرها من معبوداتهم أو مثلاً الرجل الصالح أو الملك أو الكواكب أو الشمس أو القمر، أنها أوجدت شيئاً من المخلوقات، أو أنها تحيي أو تميت، أو أنها تدبر مع الله، أو أنها تنزل المطر أو تنبت نبات، فهذا لا وجود له ولا أحد يعتقده، وإنما يطلبون بها ويسألون الله بها، وهذا هو الشرك، ولهذا

يقول الله جل وعلا: ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم

**عابدون ما أعبد**﴾، فدلّت الآية على أن الإنسان إذا عبد الله وعبد معه غيره، أنه لا يعبد الله، وإنما يعبد ذلك الغير، والله لا يقبل الاشتراك، إن عبده وعبد معه شيء، فإن الله يرد عبادته ولا يقبلها، فهو لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً، ولا يوجد من يعبد الأصنام فقط، ما وجد مثل هذا، وإنما هؤلاء يزعمون أن المعبودات أنها مقربة، بس كيف تقول الشجر والحجارة مقربة؟ يقولون: أنها أقل شيء أنها ليست لها ذنوب، وإذ لم يكن لها ذنوب فنطلب منها أن تتوسط لنا، فإذا كان مثلاً يعلمون هذا أنها لا تستقل بشيء، وإنما هي وسائط وسطاء، فطلبوا منها، يكون ذلك هو الذي يحول بينه وبين فضل الله جل وعلا الذي يعطيه المخلص، ويجعلهم معذبين في جهنم، ومعرضين لعقابه في الدنيا، دل على أن الإنسان لا يتخلص من عذاب الله إلا بإخلاص الدعاء له والعبادة مطلقاً، وهذا أمر واضح، ولهذا كثر ذكر الشفاعة في القرآن وإبطاها، قال جل وعلا: ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في

السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير **ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له** ، من يذكر الأمور المقدرة في الآية؟ هي أمور أربعة، من يذكرها نعم؟ وأيش معنى هذا استقال ولا؟ مثقال ذرة، الذر هو الشيء، شيء ولا النملة الصغيرة؟ النملة الصغيرة يسمونها ذرة، هي هذه ولا الجزء الصغير مر بنا أصغر شيء، سواء كان هذه أو هذه ، وإذا ملكها الإنسان هل تنفع، طيب هذا واحد، والثاني: قبلها، ما لهم فيهما، الأمر يعود على أيش؟ ما لهم فيهما من شرك، يعني لا يملكون استقالا ولا يملكون الاشتراك فيها أيش بقي؟ المعاونة والمساعدة في قوله: ايش بقي؟ بقي الرابع الشفاعة، فنفيت بقوله: **ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له** ، طيب سؤال ثاني: ما الذي يفهم من قوله: **ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له** ؟ وكله الله ايش لونه وكله الله؟ أن يشفع ايش هذا ما هو الإذن؟ أنا آذن لك أن تقف ساعة؟ ايش يقول لك؟ يقول اركب السيارة، إذا الإذن أن يقول: اركب كذا ولا لا؟ هذا هو الإذن، يعني الإذن هو بأن يقول اشفع، هذا يسمونه أنه لابد أن يأمر الشافع أن يشفع، فيه شرط ثاني، وقوع الشفاعة هل لوقوع الشفاعة شرط آخر؟ الإذن هذا عرفناه أنه يأذن للشافع، والمشفوع، طيب هذا الأمر الثاني: أن يكون المشفوع له أن يرضى الله عنه، طيب، الرسالة هذه كلها جوابا لقوله: ما هي العبادة؟ لأنه سئل عن معنى قول الله جل وعلا: **يا أيها**

الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿١٠﴾، فعرف  
العبادة أولا قال: العبادة هي آخره، كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه، فالله يحب،  
كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، هذا معناه أن  
الله يحب ويرضى، فإذا كان يحب ويرضى، أيش يقابل هذا أو يفهم منه هذا؟  
يبغض ويكره، وقال: من الأقوال والأعمال، الأقوال ظاهرة والأعمال ظاهرة،  
ولكن الظاهرة والباطنة، يعني أعمال القلوب وأعمال الجوارح، والله أعلم  
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.